كانوا مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة
بينهما فلما تحولوا نحو الكعبة صار صف النساء مقدما على صف الرجال
فتقدم الرجال وتاخر النساء فحصل تبادل صفوفهم مسجد القبلتين قوله
وهذا المسجد غير مسجد قباء وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد التحويل
ذهب الى مسجد قباء وغير جدار قبلته نحو الكعبة ووضع اساسه بيديه
قوله ثم عمم تصريحا بعموم الحكم اشار الى ان عموم الحكم كان مستفادا
من قوله ايضا بطريق الاشارة اذ الخطاب الوارد في شان النبي
صلى الله عليه وسلم عام حكمه ما لم يظهر اختصاصه به وان قوله
وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره معطوف على قوله فول وجهك
ومن شبه الجزاء الوعد والفاء في فولوا جواب الشرط لان حيث تتمة
اذا لحقه ما الكافة عن الاضافة يكون من كلم المجازاة وكان تامة
اي في اي موضع وجد ثم فولوا وجوهكم شطره وما ذكره بعض الناظرين
ههنا من التوجيهين فحاصله انه لدفع الايهام ولا اخفاء في ان الواو
بينافيه لانها اما عاطفة او اعتراضية وعلى التقديرين لا يجيء لدفع
الايهام قوله جملة اي اجمالا قوله تخصيص كل شريعة بقبلة الباء
داخلة على المقصور عليه اي لا يتجاوز كل شريعة عن قبلتها الى
قبلة شريعة اخرى كما يدل عليه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها
واما اشتراك النبي وابراهيم عليهما الصلوة والسلام في هذه القبلة
فلاشتراكهما في الشريعة كما قال تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا قوله
والضمير اه والجملة معطوفة على قوله قد نرى تقلب وجهك
بجامع ان السابقة مسوقة لبيان اصل التحويل وهذه لبيان
حقيته وقيل اعتراضية لتاكيد امر القبلة قوله وعد ووعيد
اي على قراءة الغيبة وعد ووعيد للفريقين من اهل الكتاب
الداخلين تحت الذين اوتوا الكتاب المشار اليهما فيما يجيء
بقوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اعني من لم

روي انه لما تحولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما هو الا
شيء تبدعه من تلقاء نفسك فتارة تصلي الى بيت
المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لرجونا
ان تكون انت صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم اي لكنهم يقولون
ذلك على سبيل العناد والمكابرة والحسد واتباع الهوى

من لم يكتم الحق ومن كتمه فيكون قوله وان الذين اوتوا الكتاب
على عمومه فيكون بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب المراد
بكل آية كفارهم بدليل قوله ما تبعوا قبلتك ولذا وضع المظهر موضع
المضمر وفيه رد على من قال انه على الغيبة وعيد لاهل الكتاب مطلقا
وقيل انه وعد على قراءة الخطاب للمؤمنين ووعيد لاهل الكتاب على
تقدير الغيبة ولا يخفى انه يابى عنه تاخير بيان القراءة وقيل ان ضمير
يعلمون على القراءتين لجميع الناس فيكون وعدا ووعيدا للفريقين
من المؤمنين والكافرين ولا يخفى ان اعتبار عموم الضمير خروج
عما يقتضيه الذوق السليم ثم في قوله وعد ووعيد اشارة
الى ان قوله تعالى وما الله بغافل عما تعملون اعتراض بين الكلامين
جيء به للوعد والوعيد قوله واللام موطئة على صيغة اسم الفاعل
اي ممهدة ومعينة لكون الجواب للقسم لا للشرط قوله جواب القسم
المضمر لما تقرر في موضعه ان الجواب اذا كان القسم مقدما للقسم
لا للشرط وان لم يكن ههنا مانع فكيف اذا كان مانع كترك الفاء
ههنا فانها لازمة في الماضي المنفي اذا وقع جزاء وما قيل سواء قدر مقدما
على الشرط فيتعين كونه جوابا ولا يسوغ جعله جزاء للشرط او مؤخرا عنه
فيسوغ الامران فسهو اما اولا فلان تقديره مؤخرا لا يصح لان اللام
الموطئة هي التي يتقدمها القسم لفظا او تقديرا كما في اللباب واما ثانيا
فلان القسم اذا كان متقدما على الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم
ويجوز اعتبار الشرط على قلة واما ثالثا فلان كلامه يقتضي انه على تقدير
تاخير القسم عن الشرط يسوغ جعله جواب القسم وليس كذلك
لانه يجب ح اعتبار الشرط كما في اللباب والرضي فلو جعل المذكور
جواب القسم لا بد ان يجعل الجملة القسمية جزاء الشرط فلا بد من الفاء
كما في قولك ان تاتيني فوالله لآتينك ولا دليل على تقدير الفاء
مع القسم قوله والمعنى ما تركوا الخ ليس المقصود من التعليق بالشرط الاخبار
اي

Copyright © King Saud University